الفصل الثالث

الغرب فى خدمة الإسلام !

- **الدُّبةُ تقتل صاحبها لحساب الدُّب :**

= فى محاورة لجورج بوش الابن ، مع فريق من رموز اليهود ، قال فيها : دعوا حماس تبقى فى غزة ، كمثال للتهديد الإسلامى ، واتركوا إيران تقترب من إنتاج القنبلة النووية ، ومهدوا للإخوان أن يحكموا مصر ، والباقى أنتم تعرفونه . ألم تقرأوا صمويل هنتنجتون أيها الأغبياء ؟

= أما نحن ، فنفتقد الوعى بحركة التاريخ ، وتتوه الأمة الإسلامية فى التوازنات بين ثوابت الدين ومتغيراته ، وتفقد التعادل والتوئمة بين واقع الدنيا ومطالب الآخرة ، كما فقدت معايير تعامل الدين الثابت مع الحياة المتغيرة . اختلاط الأمور ببعضها جعل كل شيء حرام عند المتطرفين ، وكل شيء مباح عند الفوضويين ، انبهرنا بالغرب " من كانت الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم " ، واكتفينا بالانبهار ، هذا الغرب وضع حكامنا فى قبضتهم ، وصارت شعوبنا رهن تفوقهم ، وصار " المتخلفون " مصدر قلق للمتقدمين ، وربما التقى المؤرخ الأمريكى برنار لويس ، مع بوش الابن ، فى خلاصة القول عن العرب فيقول : فهم قوم فاسدون مفسدون فوضويون لايمكن تحضرهم ، ولو تُركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات ، لذلك فإن الحل هو إعادة احتلالهم واستعمارهم ، وتكون مهمتنا المعلنة هى تدريبهم على الحياة الديمقراطية . وقد برر لويس رأيه هذا فى كتابه " أين مكمن الخطأ " قائلا : هناك أشياء متأصلة وعميقة للغاية فى نفسية وعقلية المسلمين ، تجعلهم يتصرفون على هذا النحو الذى شهدناه فى ١١ سبتمبر .

= وكما كانت التكنولوجيا عندهم أجيال ، كانت حروبهم على العالم المتخلف أيضاً أجيال .

ـــ الجيل الأول كان الحرب التقليدية ، بين الجيوش واحتلال دولة لدولة .

ـــ الجيل الثانى هو الحرب الباردة ، والتى انتهت بتفكيك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١.

ـــ الجيل الثالث هو الحرب على الإرهاب ، والذى صنعوه بأيدينا ، ليكون تهمة يلصقونها بالإسلام ، العدو المتبقى لهم بعد الاتحاد السوفيتى ، تبرر لهم تدمير المسلمين

ـــ الجيل الرابع هو حرب اللاعنف ، الفوضى الخلاقة ، تصنعها الثورات والاحتجاجات والإضرابات ، وقد دربوا فريقا من الشباب العربى على أحدث نظم إحداث الفوضى . وتم تطبيق ذلك ميدانياً فيما سُمى بالربيع العربى ، بقيام ثورات دفعتها المؤامرة ، وأشعلتها النفسية العربية ، المحتقنة والمقهورة والمعقدة والفوضوية بطبيعة حالها الأسوء .

ـــ الجيل الخامس وهو نِتاج الجيل الرابع ، وهو " الحرب بالوكالة " ، المسلمون وقد استنزفتهم الثورات ، فتشتعل لديهم شهوة تدمير أنفسهم بأنفسهم ، بالطائفية والمذهبية والعشائرية ، والمحاربون بالتكفير والدولار والنساء ، وتتعاون دول ودويلات عربية وإسلامية فى مباريات التدمير ، أعطيك مليارا وتحارب معى ، أو تعطينى قاعدة عسكرية ، أو تمدنى بالمعلومات ، أو بالمال والسلاح ، أوتغض الطرف عما أفعل ، فوضى لخلق فوضى ، تنتهى بتقسيم المنطقة من دول إلى دويلات صغيرة تتصارع فيما بينها .

= فيتحول المسلمون من مرحلة التخلف ، إلى مرحلة الانقسام والتفتيت ، وبعد أن كان الإسلام متهماً بالتخلف ، صار متهماً بالإرهاب ، الغرب استعمرنا قديماً ، ومارس علينا أشد صنوف الإرهاب بحضارته ، ونحن اليوم نمارس الإرهاب على أنفسنا بتخلفنا ، وقبل الثورات كانت الشكوى من أن العرب مفككين كدول ، واليوم صارت الدول هى التى تتفكك .

= وكما يقول الباحث فاروق القاضى " صار حال المسلمين ، مابين دولة أيديولوجية تُقصى المخالف وتقمعه مثل إيران ، ودولة ممزقة الأوصال ، تنام وتصحو على وقع الحروب الأهلية والتقسيم مثل السودان ، ودولة مفككة مفقَّرة صار الموت تحت وطأة

قنابلها البشرية ماركة مسجلة كالصومال " (٢٠) . فنكمل له قائلين : ودولة أبوية ، كانت مكبوتة ومكتومة ، وبمجرد موت " الأب " انفجرت العروق والشرايين مثل ليبيا ، وجماعة تكفيرية تعيد لنا فظائع المغول والتتار وتيمور لنك والحروب الصليبية ، فى الأرض المنكوبة بالفتن وهى العراق ، ودولة كبقرة برية اجتمعت عليها كل وحوش الغابة مثل سوريا ، ودولة تعيد لنا مشاهد جماعات القرامطة والحشاشين والبرامكة مثل اليمن ، ودولة كأنها جحور الثعابين مثل أفغانستان ....، عالم إسلامى غير قادر على حماية حدوده الجغرافية ، فهل سيتمكن من تطبيق حدود الشريعة ؟

= لذا قام الغرب بإنشاء تنظيمات وجماعات إسلامية مسلحة ، لتكون بمثابة السوس الذى يهرى فى جسد الأمة . فبأى حق يتولى رجل يهودى أمريكى يُدعى نوح فيلدمان ملف " عودة الخلافة الإسلامية ؟ ، فمن رأى هذا الرجل أن أمريكا يمكنها الحصول على ماتريده من العرب والمسلمين بدون عنف وبأقل تكلفة ، وكما قال " إذا أمكن إيهام المسلمين بأنهم أحرار ، وذلك بإيجاد نوع من الخلافة الإسلامية الصورية ، يكون للشريعة فيها مكانة متميزة ، حتى ولو كانت شكلية " ويقول " يمكن تحويل العالم الإسلامى من أعداء إلى شركاء ، بل وإنهاء حالة العداء الشعبى مع دولة إسرائيل ، إذا قام الغرب بمنح المسلمين شيئا من الكرامة والثقة " .

زينوا للمتشددين حب مظاهر وشكليات الدين ، كما زينوا للوسطيين مظاهر وشكليات وبهرجة حضارتهم ، فوقع الصدام بين هؤلاء وهؤلاء .

ومن هذه الجماعات والتنظيمات التى أنشأها الغرب نختار خمس نماذج هى :

١ ــ الحركة الوهابية .. تجميد الإسلام :

= ظهرت فى القرن الثامن عشر فى أرض الحجاز ، اجتهدت بريطانيا فى تقويض وإسقاط الخلافة العثمانية ، وسخَّرت لذلك كل السبل ، استخدمت محمد بن عبد الوهاب ١٧٠٣ ــ ١٧٩٢ م ، الذى اتحد مع محمد بن سعود ، للسيطرة على أركان الجزيرة العربية والشام ، بدعوى تصحيح مفاهيم الإسلام ، وجدت بريطانيا ضالتها فى بن

عبد الوهاب وبن سعود ، فأمدتهما بالمال والسلاح والضباط لتدريب الجيش ، وفى حديث مع قناة الجزيرة القطرية يعترف الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود " بأن بريطانيا كانت تغدق الأموال على محمد بن سعود ، ومعه محمد بن عبد الوهاب " ، وقد صار لابن عبد الوهاب أنصار وفرق مسلحة ، شجعته بريطانيا على غزو البلدان الإسلامية الواقعة تحت سيطرة الخلافة العثمانية ، فى الجزيرة العربية والشام والعراق ، فنهبوا وسلبوا وقتلوا وأسروا الرجال والنساء والأطفال بدعوى أنهم كفار ، فى غزوهم للأردن قتلوا ٢٧٥٠ شخص ، وفى غزوهم لكربلاء قتلوا ٣٠٠٠ شخصا ، ونهبوا المشهد الحسينى وهدموه ، ومن يرفض الدخول فى الوهابية يقتلوه ، وأغاروا على الكويت واحتلوه سنة ١٧٨٨ م ، وأراد الأمير محمد بن سعود المتحالف مع محمد بن عبد الوهاب ، أن يحج ، فزحف وراءه جيشٌ جرارٌ قوته ١٢٠ ألف مقاتل ومعهم مدافع ، حتى إذا منعه أهل مكة يحاربهم ولو فى قلب الحرم .

= احتلوا مكة والمدينة المنورة ودمروا قباب مسجد الرسول ومنعوا الحج ، وفى عام ١٨١٠ هجموا على حلب وحمص ودمشق ، والغريب فى الأمر أنهم لم يفتحوا أو يغزوا بلدا غير إسلامى ، وكان بن عبد الوهاب يأمر كل من يدخل فى طاعته بحلق شعره ، لينشأ بشعر لم يشرك فيه ، وكان يرى أن زيارة قبر الرسول حرام ، بحجة حديث مشكوك فى صحته يقول " لعن الله اليهود اتخذوا من قبور أوليائهم مساجد " يقول الشيخ الشعراوى أنهم أغبياء حتى فى الاستشهاد ، فالأضرحة يكون حولها أسوار ، وتسمى مقصورة ، أى مربع مقصور على القبر فقط ، ولايُصَلى فيه ، وفى سورة الكهف " قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا " ، فالذين غلبوا على أمرهم قالوها ، ولم ينكرها الله عليهم .

= ويعترف الدكتور محمد سليم العوا ، فى محاضراته عن الوهابية فى قناة الجزيرة القطرية ، أن محمد بن عبد الوهاب قال : من زعم أنه عرف الإسلام ، وعرف معنى لاإله إلا الله قبل ظهور دعوتى ، فقد كذب وافترى .

= ومن مذكرات الجاسوس البريطانى " همفر " ، والذى جندته بريطانيا لإيقاع وإخضاع بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود لتنفيذ مخطط بريطانيا ، والذى سمى نفسه محمد من أزربيجان ، يقول الجاسوس : أوفدتنى وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٧١٠ إلى كل من مصر والعراق وطهران والحجاز والآستانة ، لجمع المعلومات الكافية التى تعزز سبل تمزيقنا للمسلمين ، ونشر السيطرة على بلاد الإسلام ، فالتقيت بمحمد بن عبد الوهاب فى البصرة ، وصارت بيننا روابط صداقة ، وكان الرجل يقول عن نفسه أنه أكثر فهما للإسلام من أبى حنيفة ، وقال إن نصف صحيح البخارى باطل ، وأنه لايعبأ كثيرا بأقوال أبى بكر وعمر . ومع الأيام صارت بيننا أقوى الروابط والصلات ، وكنت أنفخ فيه باستمرار ، وأبين له أنه أكثر موهبة وعلما من علىّ وعمر ، ولو كان الرسول حاضراً لاختارك خليفة له . وكنت أقول له دائما أننا نأمل فى تجديد الإسلام على يديك . وكان يُظهر التحرر معى كلما تحدثنا ، فقلت له ذات مرة أن متعة النساء جائزة ، ألا تتحرر معى ونتخذ (متعة) نستمتع بها ؟ (وبعد جدال فقهى حدث بينهما يُظهر فيه همفر أنه على ثقافة وتفقه فى الإسلام) ، اقتنع بن عبد الوهاب وهز رأسه علامة الرضا ، فجئت له بامرأة من المجندات فى وزارة المستعمرات لإفساد شباب المسلمين ، وأسميتها صفية ، فدخل بها أسبوعا ، أخبرتنى صفية عند الصباح أن الشيخ شرب الخمر وعربد وجامعها عدة مرات ، وبالفعل لاحظت ضعفه وهزاله ، وهكذا استولينا ، أنا وصفية على الرجل استيلاء كاملا . ويالها من كلمة ذهبية ، تلك التى قالها وزير المستعمرات : استرجعنا أسبانيا من المسلمين بالخمر والنساء ، فسوف نسيطر على تلك البلاد بهاتين القوتين العظمتين .

= ثم يقول همفر : وضعت وزارة المستعمرات خطة دقيقة لينفذها الشيخ ، وهى من ست بنود : تكفير كل المسلمين وإباحة قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم وبيعهم فى سوق النخاسة رجالهم عبيد ونسائهم جوارى / هدم الكعبة إن أمكن بحجة أنها من الأوثان ومنع الناس عن الحج وإغراء القبائل بسلب الحجاج وقتلهم / السعى لخلع الخليفة وتشجيع الناس على محاربته وتجهيز الجيوش لذلك / هدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة عند المسلمين / الاستهانة بشخصية الرسول ما أمكن / نشر قرآن

فيه تعديل . فقبل الرجل الخطة مقابل امداده بالمال والسلاح ، وحفظه من ملاحقة الحكام والأمراء له ، ووعدنا بتنفيذ ذلك لكن على مراحل ، وأن فيها بنودا لن يستطيع تنفيذها . وأجمعت كل تقارير الجواسيس على أن هذا الرجل ، محمد بن عبد الوهاب هو أفضل شخص يمكن الاعتماد عليه ، ليكون مطية لمآرب وزارة المستعمرات البريطانية

= ويواصل همفر قائلا : جمعنا بين المحمدين ، بن سعود وبن عبد الوهاب ، أى بين الدين والسلطة ، فالتاريخ يثبت أن الحكومات الدينية أكثر دواماً وأشد نفوذاً وأرهب جانباً ، واتخذنا الدِرعية عاصمة للحكم والدين الجديد ، وكانت وزارة المستعمرات تزود تلك الحكومة بالمال الكافى ، وبخبرة الضباط لتعليمهم فنون الحرب (٢١)

= ولما أرسل محمد على باشا والى مصر ، الجيش المصرى بقيادة ولده إبراهيم عام ١٨١٦، بعد حملة ولده طوسون عام ١٨١٢ ، والتى فشلت ، استطاعت قوات ابراهيم باشا دك معاقل الوهابية ، فأرسل علماء وفقهاء ووجهاء وخطباء الحجاز رسالة لمحمد على تقول : وفدت إلينا عساكركم المنصورة ، فأنقذتنا من هؤلاء الطغاة البغاة الملحدون ، الذين سعوا فى جزيرة العرب بالفساد ، وصدوا كل وافد إلى بيت الله الحرام . فشكر الله لكم صنيعكم ، على هذه النعمة العظيمة .

= ويقول الشيخ محمد الغزالى عن الوهابية : جاءت لترفع التوحيد ، لكن الوسائل الرديئة هى التى هزمتها ، فإذا كان القتال الغبى لامسوِّغ له من أجل العقيدة ، فكيف إذا كان فى سبيل نقاب يوضع على وجه امرأة ، أو غطاء يوضع على قافية الرأس ، أو صورة تُرسم على ورقة ، فهم مستعدون لحرب أشد من حرب داحس والغبراء من أجل هذه القضايا المحقورة ، فمحمد بن عبد الوهاب تكفيرى وهو سبب الإرهاب فى الأمة (٢٢)

= واتفقت كتب كثيرة على سيرة محمد بن عبد الوهاب المشبوهة ، منها كتاب تاريخ نجد لابن الآلوسى ، وكتاب الدرر السنية فى الرد على الوهابية لأحمد بن زينى دحلان مفتى مكة وغيرهما .

٢ ــ جماعة الإخوان .. تفخيخ الإسلام :

= مع المخابرات البريطانية فى بداية التأسيس ، والمخابرات الألمانية والهتاف لهتلر ، ومع الملك فاروق ضد حزب الوفد ، ومع عبد الناصر ــ قبل ثورة يوليو ــ ضد الملك فاروق ، ومع السادات حتى تدبير قتله ، ومع مبارك حتى خلعه ، ومع المجلس العسكرى إلى أن سلمهم الحكم . فكان حسن البنا ١٩٠٦ / ١٩٤٩ لايتورع ولايمانع من تلقى الأموال من أى جهة ، فى سبيل إنشاء جماعته ، أعطته فرقة المخابرات البريطانية m6 ، ومكتب ألمانيا النازية بالقاهرة أموالا ، وقد اعترف بذلك صراحة فى كتابه " مذكرات الدعوة والداعية " ، سلمه ضابط المخابرات الإنجليزى مبلغ ٥٠٠ جنيه مصرى ، تبرعاً من شركة قناة السويس البريطانية / الفرنسية ، وهى فى الحقيقة ٥٠٠ جنيه ذهب ، حيث كان الجنيه الذهب يساوى ٩٦ قرشا وقتها ، فكانت جماعة الإخوان على علاقة قوية بالمحتل البريطانى ، ويعترف محمد حامد أبو النصر، المرشد الرابع للإخوان باتصالات حسن البنا والإخوان بالمخابرات البريطانية ، وقال أنه كان يتلقى تعليمات ومتابعة من حسن البنا وضابط المخابرات البريطانى باتريك والميجور لاندل ، وهو فى بلدته منفلوط ، كما قال أن الوزير البريطانى المسئول عن الشرق الأوسط ومعه سفير بريطانيا فى مصر زارا المركز العام للإخوان ، وتقابلا مع حسن البنا وعرضا عليه معونة مالية كبيرة وسيارات وتبرعات أخرى للجماعة ، وقال أبو النصر باعتزاز شديد أن " دار السفارة البريطانية كانت تعلق صورة الإمام الشهيد وقد كتبوا تحتها " أخطر رجل فى الشرق الأوسط " ، ويعترف أبو النصر قائلا : نحن نتعاون مع الإنجليز كأصدقاء وليس كأتباع . يؤكد هذا الكلام ما حكاه فى مذكراته قائلا : وبعد أن تناولنا طعام الغداء ، سلّمت الميجور لاندل صورة الخطبة بالإنجليزية وصورة بالعربية ، وانتهى الحفل بكلمة شكر من الميجور

لاندل (٢٣) . وفى كتابه " الاتجاهات الدينية والسياسية فى مصر " يقول هيوارث دون ، وهو مستشرق بريطانى أسلم وعاش فى مصر ، وكان قريباً من جماعة الإخوان : أن حسن البنا قد ألمح خلال اتصالاته مع السفيرة البريطانية ، أنه على استعداد للتعاون مع بريطانيا ، وسيكون سعيداً لو أن بريطانيا قدمت له مساعدة مالية .

= ولأنها جماعة مبدأها الغاية تبرر الوسيلة ، فلم يجد حسن البنا مانعا من الاستفادة من الجانب الألمانى هو الآخر ، مستغلا فرصة العداء بين الألمان والإنجليز ، شجعه على ذلك أن الوجدان الوطنى المصرى فى هذا التوقيت كان يميل لتأييد هتلر ، نكاية فى بريطانيا التى تحتل مصر . ذكر المؤرخ البريطانى جورج كيرك أن حسن البنا حصل أكثر من مرة على مبلغ ٢٠٠٠ ، ألفى جنيه من مكتب مخابرات ألمانيا النازية بالقاهرة ، وهو ما أكدته البرقيات التى كانت فى مكتب البعثة الألمانية فى القاهرة ، والمُؤرخة ١٦، ١٨ أغسطس ١٩٣٨ ، جاء فى برقية منها " لأن جماعة الإخوان صارت مفيدة لسياسة برلين ، وأن هؤلاء الناس ـ يعنى الإخوان ـ يمكنهم فعل أشياء كثيرة " (٢٤) . وأشاع الإخوان وقتها حكاية إسلام هتلر ، وانتشرت أيامها مقولة " الحاج محمد هتلر " خداعا للشعب المصرى .

= ويؤكد الكاتب الراحل محسن محمد هذه المعلومات حول تلقى الإخوان دعما ماليا من ألمانيا ، قائلا : فطبقا لما ورد بالوثائق البريطانية ، هناك برقيتان من السفير البريطانى بالقاهرة تم إرسالهما فى ٢٢ أكتوبر ١٩٣٩ ، بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، مرفق بهما ترجمة لوثائق المانية عُثرعليها عند تفتيش مسكن مدير الدعاية الألمانى بالقاهرة " الهر ولهالم ستلبوجن " منها واحدة بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٣٩ تطلب " دفعة أموال جديدة " ، بعد أن تسلَّم حسن البنا مبلغ ٢٠٠٠ ، ألفى جنيه من المندوب الألمانى ، ووثيقة أخرى تفيد بأنه تم تسليم المبلغ المرسل إلى حسن البنا بنفس أسلوب تسليم " المبلغ السابق " ، وهنا طلب الإنجليز من حسين سرى رئيس الوزراء التدخل لحد نشاط البنا ، فنقله إلى الصعيد (٢٥) . كما جاءت نفس المعلومات فى كتاب " مذكرات فى السياسة المصرية " للدكتور محمد حسين هيكل ، فمنهج

الإخوان المسلمين التنقل على الموائد ، والتحالف مع الشيطان ، والاتصال بالمراكز القريبة من صنع القرار ، فى سبيل تحقيق مصالحهم .

= ويعترف أحمد السكرى أن حسن البنا تسلم مبالغ كبيرة من التاجر اليهودى حاييم دُرّة ، فى حفل بكازينو النزهة بالاسكندرية . كما قال بأن الجاسوسية البريطانية عرضت رشوة على الجماعة ، حيث قام الجنرال البريطانى كلايتون يوم ٢٥ أغسطس ١٩٤٠ ، وبصحبته المستشرق الإنجليزى هيوارث دون صديق الإخوان ، بمقابلة حسن البنا لهذا الموضوع ، فأحالهما إلىَّ فى الحال ، وفى ١٤ نوفمبر اتصلا بى ، وجاء الرجلان إلى منزلى الكائن فى شارع نوبار ، فرحت أحدثهما عن الاستعمار الإنجليزى وضرورة تحرير مصر منه ، وقدم الجنرال ٢٠ ألف جنيه معونة للجماعة ، وقال لك سيارة خاصة بك بمناسبة العيد " عيد الإضحى " ، فرفضت كل هذا نهائيا ، وقصصت الموضوع على البنا ، فصمت ، وبعدها اتصل بالإنجليز واتفق معهم (٢٦)

= وللإخوان علاقة أخرى بأمريكا ، استعانة الملهوف بالشيطان ، فتحتضنهم أمريكا ، كما تحتضن أنت طفلا سيأخذ بيدك لكى تسيطر وتتوغل فى بيت أبيه . ويعترف سيد قطب بأن زيارته لأمريكا كانت بتخطيط أمريكى ، وأنه لم يكن يدرى أنها جزء من رهان أمريكى . وها هى العلاقة الحديثة التى تبنت فيها أمريكا الإخوان وتنظيم القاعدة ، لتنفيذ مخطط تقسيم المنطقة بسياسة النفس الطويل ، ستتضح أبعاده خلال فصول الكتاب .

٣ ــ حركة حماس .. نعش القضية :

= إسرائيل احتلت وحماس شقَّت الصف ، من دستورها أنها " حركة مقاومة إسلامية ، وهى أحد أجنحة الإخوان المسلمين وجناحها العسكرى بفلسطين " ، ففى الوقت الذى كانت فيه جماعة الإخوان ، ومنذ عام ١٩٥٤ تحديدا ، منشغلة بمحاربة الدولة المصرية ، وثورة ٢٣ يوليو ، ويدبرون لاغتيال جمال عبد الناصر ، فى صراع على

السلطة ، انطلقت منظمة التحرير الفلسطينية فى عام ١٩٦٤ ، لتقود النضال ضد الاحتلال الإسرائيلى ، بمجموعات الكفاح المسلح : حركة فتح / الجبهة الشعبية / الجبهة الديمقراطية / منظمة الصاعقة ، الذين اشتُهروا أيامها بالفدائيين ، وكانت حركة فتح أشدها مراساً وقوة فى مقاومة الاحتلال الصهيونى ، عملياتها الفدائية زلزلت مضاجع قوات العدو ، فى فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضى ، فهى أول من أطلق الرصاص على الجيش الإسرائيلى .

= التقت فكرة الإخوان عام ١٩٧٩ بإنشاء حركة مقاومة إسلامية مع ترحيب إسرائيل وتبنيها لإقامة الحركة ، ونقلا عن الدكتور طارق فهمى المتخصص فى الصراع العربى الإسرائيلى " يقول أفيير كوهين رئيس الشئون الدينية الإسرائيلية : أقامت إسرائيل المجمع الإسلامى لحركة حماس وأعطتها ترخيصاً للعمل من خلاله ، وعند حفل الافتتاح اعتذرتُ عن الحضور قائلاً أن إسرائيل كمن تربى غولاً ، وأن نشطاء الحركة ميولهم خُمينية " نسبة للخمينى قائد الثورة الإيرانية " فى استخدام العنف مع السكان " ، ويقول المحلل الاستراتيجى فى وكالة الاستخبارات الأمريكية مارتا كيسلر" شاهدنا إسرائيل تساند الحركات الإسلامية ، فى مواجهة الحركة الوطنية . وأول خطوة قامت بها إسرائيل بعد انتصارها فى عام ١٩٦٧ ، أخرجت قادة الإخوان من سجونها ، وكان منهم الشيخ أحمد ياسين ، لكى يشمتوا فى عبد الناصر ، وقد سجدوا شكرا لله على هزيمته ! . ووفقا لتصريحات سفير أمريكا فى السعودية شارلز فريمان قال أن جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى (الشين بيت) كان وراء إنشاء حركة حماس ، وذلك لإضعاف وزحزحة حركة فتح . وتصريح للسفير الروسى الأسبق يفيجينى بريماكوف قال أن المخابرات الإسرائيلية هى التى صنعت حماس ، وهى الآن تجنى ثمار مازرعت ، ويقول الجنرال الإسرائيلى سامى برجمان أن إسرائيل حريصة على بقاء حماس فى غزة . وفى تقرير لمعهد الاستخبارات والمهام الخاصة الإسرائيلى ، جاء فيه أن حركة حماس تم السماح بوجودها وتعزيزها ودعمها ، فى حين تعرضت حركة فتح واليسار الفلسطينى للقمع والتخويف . ويقول المؤرخ الإسرائيلى بالجامعة العبرية زيفى ستيمل ، أن إسرائيل عملت على دفع الإسلاميين

ضد منظمة التحرير الفلسطينية ، فحماس ستعمل على تخريب عملية السلام بطريقة متوافقة مع مصالح إسرائيل . وحماس ستنجز المهام التى وُجدت من أجلها ، وذلك لمنع قيام الدولة الفلسطينية ، وبهذا فإن حماس وإريل شارون يتفقان فى الرأى ، فهم بالضبط على نفس الموجة . ويصرح السفير الأمريكى لدى إسرائيل ، دان شابيرو فى ندوة أمنية عُقدت فى القدس ، وأذيعت على الهواء ، قال: تأسست حركة حماس بدعم من إسرائيل ، والهدف كان لخلق منظمة عدائية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فاستلمت التمويل والتدريب من إسرائيل ، ثم يتم اغتيال أحمد ياسين ، وبهذا تظهر الحركة بأنها مضطهدة ومستهدفة من الجيش الإسرائيلى .

= وعملت إسرائيل على نمو الحركات والكتل الإسلامية فى جامعات الضفة وغزة ، وأدركوا أن هؤلاء هم القادرون على إضعاف منظمة فتح . وفى عام ٢٠٠٢ يستدعى جورج بوش الابن إريل شارون لحثه على وقف بناء المستوطنات ، وإحياء السلام ، عاد شارون وبتنسيق مع الحاخام مناحم فورمان ، همزة الوصل بين الموساد والإخوان ، وشجع عناصر من حماس على عمل تفجيرات فى تل أبيب ، لإبعاد هذه الفكرة عن دماغ بوش .

= ولاشك أن تكريس الصبغة الإسلامية على غزة ، وتسميتها بالإمارة أو الولاية ، ووصف المقاومة بـــ " المقاومة الإسلامية " ، يعمل على دعم الوجود الإسرائيلى ، كدولة دينية فى المقابل ، ويحوّل الصراع من صراع سياسى ـــ على اعتبار فلسطين هى الدولة الوحيدة فى العالم اليوم الواقعة تحت احتلال ـــ إلى صراع على أساس الدين ، فتبحث إسرائيل من جديد ، وبجدية أكثر ، عن ميراث لليهود فى أرض فلسطين ، وتستدعى يهود العالم إلى دولتهم ، وهو المخطط الذى كان معقودا على حكم الإخوان ، وكان سقوطه سببا فى كل هذه المؤمرات على مصر ، وبالفعل ، فإن إسرائيل فى هذه الأيام بصدد إعلان " يهودية الدولة " . كيان يهودى نقى ، طارد لعرب ٤٨ وعرب ٦٧ ، وكل ما هو عربى ، لنصدق كلام بوش الابن ، ما قاله فى

نفس المحاورة السابقة : ولما لاتكون دولة " يهودية " ، ذات مرجعية دينية ، كما يطالب المسلمون لدولهم ، أم هو حلال للمسلمين حرام عليكم ؟

= فمن منا كان يتوقع أن تنسحب إسرائيل من قطاع غزة ؟ ومتى انسحبت إسرائيل من أى أرض إلا بالقوة ؟ حين انسحب شارون من غزة كالشعرة من العجين عام ٢٠٠٥ ، تشجيعا لحركة حماس " الإسلامية "، فى مواجهة منظمة التحرير " القومية العروبية "، حيث اختلاف المنهج والأيديولوجية لكل منهما ، مما يعمل على مواصلة الخلاف والاختلاف ، والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد والقضية الواحدة ، فتضيع القضية ، وهو ماحدث بالفعل ، اقتتال عنيف بين الحمساويين والفتحاويين فى قطاع غزة فى شهر يونيو ٢٠٠٧ ، سقط فيه عشرات القتلى والمصابين ، وتُلقى عناصر حركة حماس أبناء منظمة فتح من فوق أسطح البنايات فى غزة ، وفى شهر نوفمبر ٢٠١٤ ، تقوم عناصر حماس بتفجير منازل للفتحاويين هناك ، وتمنع الاحتفال بالذكرى العاشرة لرحيل ياسر عرفات مؤسس منظمة فتح . وها هى الضفة فتحاوية وغزة حمساوية ، وطنان وشعبان وحكومتان .

= ويعلن القيادى بحركة حماس محمود الزهارأنه التقى إسحق رابين عام ١٩٨٧، أى قبل اتفاق أوسلو الذى تم فى سبتمبر ١٩٩٣ ، الاتفاق الذى يلعنونه فى غزة ، هو وياسرعرفات ، صباحا ومساء .

= وإن لم يكن لإسرائيل الدورالأكبر ، والمصلحة العليا فى إنشاء وبقاء حركة حماس ، فهل يخبرنا أحد لماذا جن جنونها ورفضت المصالحة بين حماس وفتح ، حين توصلوا لها فى أبريل ٢٠١٤ ؟ ، وعلقت مفاوضات السلام ، وأنزلت عقوبات اقتصادية على منظمة التحرير ؟ ولا عجب حين شنَّت إسرائيل الحرب لمدة ٥٥ يوما على قطاع غزة ، بدأت يوم ٨ يوليو ٢٠١٤ ، وحروبا قبلها ، فضرباتها لم تصب الحركة ، وحتى لو أصابتها ، فهى ـ أى إسرائيل ـ تعلم جيدا أن حماس عقيدة دينية ، قامت وتمكنت ، وفعلت فعلها فى الشعب الفلسطينى والقضية وحركة فتح ، وانتهى الأمر .

٤ ــ تنظيم القاعدة .. توكيل بريجينسكى :

= جماعة الإخوان أفرخت القاعدة ، والقاعدة أفرخت كل هذه العقارب . فبعد تحطيم ألمانيا ، وتفكيك الاتحاد السوفيتى ، صار الإسلام هو العدو الأول لأمريكا والصهيونية ، وقام المطبخ الأمريكى بقيادة بريجنيسكى مستشار الأمن القومى الأمريكى ، بتدبير انقضاض الدب السوفيتى على أفغانستان ، والذى استمر من ديسمبر ١٩٧٩ / فبراير ١٩٨٩ ، فقد رأت أمريكا أن مصالحها فى الشرق تتعرض للخطر ، ولابد من إضعاف ، بل تفكيك الاتحاد السوفيتى ، ولذلك .. فيوم عبور قواته حدود أفغانستان ، قال بريجينسكى للرئيس كارتر وهو يضحك ، أن الروس دخلوا فى فيتنام الخاصة بهم ، يعنى أننا أدخلناهم فى الوحل الذى انغرست فيه أمريكا يوم هجمت على فيتنام فى ستينيات القرن الماضى . وفى عام ١٩٨٨ قام بريجينسكى بإنشاء وتكوين تنظيم القاعدة بقيادة أسامه بن لادن ، التنظيم الدينى السنى الأصولى الجهادى متعدد الجنسيات ، لمساعدة الشعب الأفغانى فى طرد السوفيت ، ويظهر مع مقاتلى تنظيم القاعدة فى باكستان فى الثمانينات ، ويقول لهم : أنتم تجاهدون .. وفقكم الله (٢٧) . فسياسة أمريكا تقوم دائما على العدو المفترض ، ولو بعدو من الأساطير والأكاذيب ، والمبدأ القائل " يجب أن تحارب دائما لكى تبقى " .

= انسحب الاتحاد السوفيتى من أفغانستان ، وتم تفكيكه فى مطلع التسعينات ، وبهذا تكون أمريكا قد تخلصت من القطب الموازى لها ، لتنفرد بافتراس العالم . ثم اصطنعت حجة لتدمير بعض الدول الإسلامية ، فاتخذت تنظيم القاعدة وسيلة لذلك ، ومعه حركة طالبان ، فقامت مع الموساد الإسرائيلى بتدبير هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، على برجى مركز التجارة العالمي ، ومقر وزارة الدفاع الأمريكية ، ويسقط ٣٠٠٠ قتيل أمريكى من مختلف الجنسيات ، غير مئات المصابين ، وفى هذا اليوم يتغيب ١٤٥٠ يهودى يعملون فى تلك المراكز ، فعند الاتفاق والتدبير رفض الموساد أن يكون بين الضحايا يهود . وأمريكا لن تتورع عن قتل عدة آلاف من مواطنيها ، بالغاية التى تبرر الوسيلة ، فلابد من تضحيات ، فى سبيل أمنها القومى كما تدعى ،

بل قل مصالحها ، والهيمنة على منابع الطاقة ، وتقليم أظافر المسلمين أولا بأول ، فأمن أمريكا عند حواف الكرة الأرضية ! حتى أن جورج بوش الإبن رئيس أمريكا قد سخر من المجموعة الأوربية التى استهجنت مؤامرة التفجير تلك ، واعتبرته عملاً غير أخلاقى . كانت التهمة جاهزة لتنظيم القاعدة ، ثم للشعوب الإسلامية الحاضنة لها ، فقد انتهت مهمة القاعدة بخروج السوفيت من أفغانستان ، فتحركت الأساطيل الجوية والبحرية والبرية لتدمير أفغانستان والباكستان ، وتدخل باكستان فى حرب استنزاف طويلة ، وتهرب عناصرحركة طالبان إليها ، ونزوح أعضاء القاعدة إلى العراق وسوريا وليبيا واليمن ومصر . ثم يتكررالمشهد فى العام ٢٠٠٣ بحجة نزع أسلحة دمار شامل ، ونشر الديمقراطية ، فتزحف جيوش وأساطيل التحالف الدولى لتدمير العراق جيشا ودولة ، ويتم إعدام صدام حسين ليلة عيد الأضحى فى ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦ ، ليصير العراق بعد ذلك مرتعا للتفجيرات والاغتيالات والحرق والتدمير على يد القاعدة وأولادها ، وفى طريقه للتقسيم .

٥ ــ تنظيم داعش .. مجاهدو الكعب العالى :

= تنظيم المال والنساء والروابى الخُضر ، على ضفاف دجلة والفرات ، أغنى تنظيم متطرف شهده العالم ، تسليحهم وملابسهم وسياراتهم العسكرية ، فى فخامة ملابس وتسليح جنود إسرائيل ، حروف تلخص كلمات " الدولة الإسلامية فى العراق والشام " ، عنوان برَّاق ، استولى على عقول شباب من جميع أنحاء العالم ، المفروض أنهم مسلمون ، ضخَّمهم الساطور والإعلام ، تخيلوا أنهم كائنات خارقة ، اختارهم الرب لعودة الخلافة ، يؤمنون بأنهم سيُنصرون بالرعب ، فانهمكوا فى ذبح كل من يقابلهم ، يعيدون لنا فظائع التتار والمغول ومذابح الحروب الصليبية فى المنطقة العربية . يستولون حتى الآن على أكثر من ٤٠ % من أراضى العراق بما فيها من منابع النفط ، وثلث الأراضى السورية ، كما استولوا على ترسانات من الأسلحة الصغيرة والثقيلة وعربات القتال من مخازن وكتائب عراقية وسورية ، غير إمدادات أمريكا وتركيا وقطر وإسرائيل ، يبيعون البترول لإسرائيل وتركيا ، يستولون على البنوك

والممتلكات العامة والخاصة ، ويأسرون النساء للمتعة والبيع ، يتجولون بسكاكينهم ومدافعهم بين المزارع والقرى والمدن وتجمعات العشائر وآبار البترول ، بعكس عناصر تنظيم القاعدة ، الذين كانوا يتنقلون سيرا على الأقدام ، بين كهوف وجبال أفغانستان .

= ذكرت صحيفة " راديكال " التركية يوم الأحد ١٧ أغسطس ٢٠١٤ ، أن المستشار السابق بوكالة الأمن القومى الأمريكى ، وعميل جهاز الاستخبارات الأمريكية ، واللاجئ السياسى فى روسيا ، إدوارد سنودن ، قام بتسريب وثائق تثبت أن الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والموساد الإسرائيلى وراء إنشاء تنظيم داعش ، بهدف خلق تنظيم إرهابى يستقطب المتطرفين من جميع دول العالم ، فى مكان واحد ، وهى العملية التى يرمزون لها بـ " عش الدبابير " ، سيخدعون عامة المسلمين بشعاراتهم الإسلامية ، ويستقطبون أولادهم المُغرَّر بهم بفكرة الخلافة والمشروع الإسلامى ، من أصحاب الفهم المتطرف . والخطة هى إيجاد كيان يوجه سلاحه للدول الإسلامية الرافضة لوجوده ، كى تنهار بالبطيء . وأكدت الوثائق أن أبا بكر البغدادى خضع لدورة مكثفة استمرت لمدة عام ، لتدريبه عسكريا على أيدى عناصر من الموساد ، ودورات فى فن الخطابة وعلم اللاهوت ، وتداولت صور البغدادى مع السيناتور الأمريكى جون ماكين .

وقال سنودن أن أجهزة المخابرات الثلاثة هى التى أنشأت جميع التنظيمات الإرهابية فى العالم . وهى استراتيجية "عش الدبابير " التى يتم تنفيذها فى أماكن متفرقة من العالم الإسلامى .

= وفى مفاجأة من العيار الثقيل ، ذكرت قناة العالم الإيرانية يوم الثلاثاء ٥ أغسطس ٢٠١٤ ، ونقلا عن شبكة cnn ، أن هيلارى كلينتون ، اعترفت فى كتابها " خيارات صعبة " بأن الإدارة الأمريكية قررت تدشين وتمويل وتسليح ما يسمى بتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" الملقب بـ "داعش" وذلك تمهيدا لتقسيم منطقة الشرق الأوسط ، وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة في كتابها " دخلنا الحرب العراقية

والليبية والسورية وكل شيء كان على ما يرام وجيد جدًّا ، وفجأة قامت ثورة ٣٠ / ٦ ، وقرار ٣ / ٧ في مصر، كل شيء تغير خلال ٧٢ ساعة ، فتم الاتفاق يوم ٥ / ٧/ ٢٠١٣ على إعلان الدولة الإسلامية ، وكنا ننتظر الإعلان لكي نعترف نحن وأوروبا بها فورًا ، حيث كنت قد زرت ١١٢ دولة فى العالم. وتم الاتفاق مع بعض الأصدقاء على الاعتراف بـ " الدولة الإسلامية " يوم إعلانها فورًا ، وفجأة تحطم كل شيء . وتابعت هيلارى قائلة " كل شيء تكسر أمام أعيننا بدون سابق إنذار، شيء مهول حدث ! ، فكرنا فى استخدام القوة ، ولكن مصر ليست سوريا أو ليبيا ، فجيش مصر قوي للغاية ، وشعب مصر لن يترك جيشه وحده أبدًا . وتستطرد قائلة " وعندما تحركنا بعدد من قطع الأسطول الأمريكى ناحية الإسكندرية ، تم رصدنا من قِبل سرب غواصات حديثة جدًّا ، يُطلق عليها ذئاب البحر ٢١ ، وهي مجهزة بأحدث الأسلحة والرصد والتتبع ، وعندما حاولنا الاقتراب من ساحل البحر الأحمر فوجئنا بسرب طائرات ميج ٢١ الروسية القديمة ، ولكن الأغرب أن راداراتنا لم تكتشفها من أين أتت وأين ذهبت بعد ذلك ، ففضلنا الرجوع مرة أخرى ، لقد ازداد التفاف الشعب المصري مع جيشه ، وتحركت الصين وروسيا رافضين الموقف الأمريكى ، وإلى الآن لا نعرف كيف نتعامل مع مصر وجيشها " .

= وتقول هيلاري " إذا استخدمنا القوة ضد مصر خسرنا ، وإذا تركنا مصر خسرنا ، إنه شيئ في غاية الصعوبة ، فمصر هي قلب العالم العربي والإسلامي ، ومن خلال سيطرتنا عليها وتقسيمها بواسطة الإخوان ، وما يسمى بـ « الدولة الإسلامية فى العراق والشام » ، نتوجه بعد ذلك لدول الخليج الفارسي ، وأول دولة مهيأة هي الكويت عن طريق أعواننا هناك من الإخوان ، ثم السعودية ثم الإمارات والبحرين وعمان ، وبعد ذلك يُعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل بما فيها دول المغرب العربي ، وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية " .

= وقد كشفت تقارير أمنية ومواقع التواصل على الانترنت ، وقناة الاتجاه العراقية ، وجريدة الشرق الأوسط الدولية ، أن صقر من صقور الاستخبارات الأمريكية

والبنتاجون الأمريكى ، يدعى مايكل فيكرز ، هو القائد الفعلى لقوات داعش ، والرأس المدبرة لكل عمليات الجماعات الإرهابية فى الشرق الأوسط والمنطقة العربية ، وهو مهندس تفريخ وتدريب هذه الجماعات . ويرجع تاريخ فيكرز إلى عمليات مقاومة السوفيت فى أفغانستان ، فهو الذى جنَّد وسلَّح الأفغان والقاعدة وطالبان ، وهو قائد العمليات الخاصة فى وزارة الدفاع الأمريكية . وكان الرئيس بوش قد أوكل لفيكرز عملية خروج الجيش الأمريكى من العراق عام ٢٠٠٦ ، فوضع فيكرز الخطة ، وأبقى على مجموعات من الجيش الأمريكى تعمل تحت إشرافه ، واستغل الفرصة لتكوين خلايا سرية إرهابية من المتطرفين العرب والأجانب .

= وبعد مقتل أبو عمر البغدادى زعيم تنظيم داعش عام ٢٠١٠ ، نصَّبوا عليهم رجلا يدعى أبو بكر البغدادى أميرا لهم ، ثم بايعوه " خليفة للمسلمين " وهو من مواليد سامراء بالعراق عام ١٩٧١، تتلمذ على يد أبو مصعب الزرقاوى ، الأردنى ، زعيم تنظيم القاعدة فى العراق ، والذى قتلته أمريكا عام ٢٠٠٦ ، وجاء فى بيان المبايعة " هو الشيخ المجاهد العالم العامل الإمام الهمام المجدد ، سليل النبوة ، إبراهيم بن عواد بن إبراهيم ..... القرشى الهاشمى الحسينى نسبا . ويخطب البغدادى فى رجاله قائلا : احرصوا فى شهركم هذا " رمضان " على القربى إلى الله بدماء الكفار ، فقد وجدناها والله خير قربى . ولايُمحى الهوان إلا ببذل النفوس والمهج ونضح الدم وبعثرة الأشلاء والجماجم على طول الطريق " ولأنهم يستولون على كل مايقابلهم ، يقول : أورثنا الله أرضهم وديارهم وأموالهم ، لذا فنحن نعيش فى سعة رزق ونعمة .

= تنظيم داعش الأكثر دموية وعنفاً فى التاريخ الإنسانى ، أنزلوه فى البداية فى دول الصراع فيها طائفى مذهبى ، وهى مفككة ومستنزفة أصلا ، العراق وسوريا . والغرب سيعمل على تمكين مخالب هؤلاء الدمويون فى تلك المنطقة ، ليتمكنوا بعد ذلك من الانطلاق لدائرة عربية أوسع . ويكون لأمريكا مبررا جديدا لاجتياح مناطق عربية ، لخلق فاتورة جديدة لحسابها ، ودعوة مفروضة لحضور حفل التقسيم ، وورقة ضغط على السعودية وإيران ومصر ، وضمان بقائها لفترت طويلة فى

المنطقة ، لنهب وسلب النفط والثروات ، حتى لو طال الغرب شيئاً من نار تلك الجماعات ، فنجد رئيس وزراء بريطانيا يقول : إن لم نوقف مد هذه الجماعات ، سنجدها تحاربنا فى شوارع بريطانيا . ويقول الرئيس الأمريكى أوباما أن داعش كالسرطان . قالوا ذلك عندما انقلب السحر على الساحر ، وبالفعل ذبح الدواعش مجموعة من الصحفيين والموظفين من أمريكا ودول أوربية ، ونشطاء غربيين ، رغم أن منهم من أعلن إسلامه ، جاءوا بدافع إنسانى لمساعدة المنكوبين من الشعب السورى ، ومنهم موظف فرنسى تم ذبحه فى الجزائر ، على يد تنظيم هناك يسمى جند الخلافة ، تضامنا مع داعش .

= دين يوصى فيه الرسول بألا تُذبح شاه أمام شاه ، دين يقول :

— وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ "٦" التوبة

= فنجد عناصر داعش يذبحون كل من يقابلهم ، ولك أن تتسائل ، أى جماعات إسلامية تلك ، التى يهرب منها أهل القرى بمجرد السماع باقترابهم ؟ يباغتون تجمعات الأقليات من الأزيديين والمسيحيين فى العراق ، يخيرونهم بين دخول الإسلام أو دفع الجزية أوالقتل ، يأسرون الفتيات لبيعهن وإجبارهن على البغاء مع المسلحين ، أقاموا سوقاً للرقيق ، تباع الجميلات بألف دولار ، شيوخ وأغنياء الموصل من المسلمين يشترون المسيحيات والأزيديات لحمايتهن . ولاغرابة حينما قام الدواعش بمنع مواد الكيمياء والتاريخ والفلسفة فى مدارس المناطق التى احتلوها ، فقد حرَّمها من قبل اساتذتهم ابن القيم وابن تيمية ، والذهبى ، الذى قال أن الكيمياء من الكبائر ، وقالوا فى فتاواهم أن الكيمياء نوع من التزييف والخداع والسحر .

= فأين هؤلاء من الجيش الإسلامى أيام الفتوحات ، حين نزل إلى وادى الأردن وعسكر هناك ، كتب المسيحيون يقولون لهم : يامعشر المسلمين لأنتم أحب إلينا من

الروم وإن كانوا على ديننا ، أنتم أوفى لنا ، وأرأف بنا ، وأكف عن ظلمنا ، وأحسن ولاية علينا .

**

= والسؤال ، لماذا لم تتكون تلك الجماعات " الجهادية " ، لمواجهة الفظائع التى تقع للمسلمين ؟ فى فلسطين ، والتصفية العرقية لمسلمى البوسنة والهرسك عام ١٩٩٥، وراح ضحيتها ٨٠٠٠ قتيل مسلم ، وتشريد عشرات الآلاف ، والتصفية العرقية لمسلمى ميانمار الآن ، هل لأن أمريكا لم تجهزهم وتسلحهم هنا بالتحديد ؟ وتقتل أمريكا أسامة بن لادن مؤسس تنظيم القاعدة وتلقى به فى البحر . يقول سيد إمام ، المعروف بالشيخ فضل : أن أيمن الظواهرى ـــ زعيم تنظيم القاعدة ـــ قال له أنه مكلف من قبل الاستخبارات السودانية بتنفيذ ١٠ عمليات تخريب فى مصر !

= وسؤال آخر : هل من المعقول أن تُنشئ القوى الإستعمارية هذه الحركات الدينية ؟ وهم أعلنوا أن الإسلام هو عدوهم الأول ؟ وتسمح بإقامة خلافة إسلامية بجوار إسرائيل ؟ والجواب : لأن الإسلام هو عدوهم الأول ، فلن تتحقق مخططاتهم له إلا بذلك ، يخدعوننا بتجميع الأمة فى خلافة ، وبواسطة أذرعهم المسلحة ، ولأن تلك الخلافة مستحيلة لأسباب كثيرة أوردنا بعضها ، فلنتصور ، سيأتى التفتيت من خدعة التجميع ! الجماعات المسلحة ستحارب بدلا منهم ، ولابد من صناعة الأزمة فى دول الجوار الإسرائيلى، بخلق الفوضى والفتن والاقتتال ،لاستمرارية إستنزافها وإضعافها كدول مواجهة ، فلا تقوم لهم قائمة ، فأمن إسرائيل والبترول هما الهم الأول لأمريكا ، بل إن البترول وإسرائيل هما سبب نكبة العرب المزمنة . وبالفعل ضمنت أمريكا استنزاف وتهتك سوريا والعراق وليبيا واليمن وحزب الله اللبنانى ، ونزفت مصر دما كثيرا ، وفوق كل هذا ضمنت تشويه صورة الإسلام عالميا ، وتصوير المسلمين على أنهم قطعان من الهمج ، يقتلون بعضهم بعضا ، فلاعجب عندما يقول الصهاينة : السعادة فى أن نجعل أعداءنا يقتلون أنفسهم بأنفسهم .

أولا : بالنسبة للوهابية :

اجرح عدوك بأظافره ، الواجهة أمام الناس سُنيِّة إصلاحية مجددة ، والمستور هو مايدور فى غرف العمليات الغربية ، السلاح إسلامى متشدد ، والهدف ضرب الخلافة التاريخية فى حياة المسلمين ، محمد بن عبد الوهاب ، السنى المتشدد " علنا " ، المستعد للعمالة والخيانة والانحلال الخُلقى " سرا " فى الجنوب ، ومصطفى كمال أتاتورك والصهيونية فى الشمال ، وبعد زوال الخلافة العثمانية ستتربى أجيال حاقدة متطرفة ، يعتقدون أن الخلافة هى الإسلام ، والخلافة سقطت ، إذاً فالإسلام فى خطر ، فلابد أن " نجاهد " لإعادتها ، باغتيال القادة والرموز ومحاربة الجيوش ، بل والشعوب ، لإزهاق الناس من دينهم ومن حياتهم ، ألم تنجح الخطة ؟

ثانيا : وبالنسبة لجماعة الإخوان :

أيامها كانت بريطانيا تحتل مصر ، وبريطانيا عدو لألمانيا ، والشعب المصرى يكره المحتل البريطانى ، ويشجع ألمانيا ، فماذا لو استقطبت بريطانيا فصيلا من الشعب المصرى فى طور الإنشاء ، ربما توسع وصارجماعة منتشرة فى ربوع البلاد ، معظمها من العامة ، فالشعب المصرى يقدس كل شيء وكل إنسان له علاقة بالدين ، ولو شكلاً ، بدليل .. أين الشيوعية والليبرالية فى مصر ؟ تركع عواطف المسلمين أمام كل لحية فى الذقن وزبيبة فى الجبهة ، وتسجد كلما طالت المسبحة . أما على المدى الطويل فسوف تكون تلك الجماعة هى النغيص والغُصَّة ونذير الشؤم ، التى تكدر وتعكر مناخ الأمة ، وسوف تتوالد منها جماعات أكثر تشددا ، ألا يحدث ذلك ؟

ثالثا : أما حركة حماس :

فيكفى أن نجد الآن أن كلمة حماس أوغزة فى الميديا الإعلامية العالمية ، بل والعربية ، أشهر من كلمة فلسطين ، التى نسيها العالم قبل المواطن العربى ، وهو ما كان مخططا ، علاوة على شق الصف الفلسطينى لشعب محتل ، فإن لم تتماسك الشعوب وتتحد إذا ابتلعها احتلال ، فمتى تتحد ؟ وربما تتصادم تلك " الحركة الإسلامية " ، مع

أنظمة عربية ليبرالية ، كما حدث ، حين وجهت الحركة السلاح فى وجه مصر أثناء فترات الثورة المصرية .

رابعا : وبالنسبة لتنظيم القاعدة :

فلا بأس .. فربما يأتى اليوم الذى يكون فيه تنظيم القاعدة هذا ، ذريعة لنا لغزو المنطقة الإسلامية والعربية ، وتدمير قدراتها العسكرية والاقتصادية ، بحجة مقاومة الإرهاب الذى سيتغلغل فيها ، حتى لو طال الغرب شيئا من عرباتهم أوطائراتهم المفخخة ، أما عن تفجير برجى التجارة فهو عمل لاتقدرعليه الدول الإسلامية مجتمعة ، وليس تنظيما أو جماعة ، وسوف تتوالد القاعدة إلى عشرات الجماعات أكثر تطرفا وعنفا ، شباب متحمس لأفكار إسلامية قديمة ، ونحن وراءه بالمال والسلاح ، ألم يحدث ذلك ؟

خامسا : أما تنظيم داعش :

فربما ينجح فيما فشلت فيه القاعدة والإخوان ، عشش فى العراق وسوريا ، وأقصى أمنية لأمريكا أن تنتشر " الدبابير " فى المنطقة العربية ، أو على الأقل منطقة الخليج ، لتضمن إتاوة مستمرة فى مقابل دور الفتوة حامى حمى الحارة . يقوم التنظيم بدور تكسير العظام ، لتمهيد الأرض أمامها ، وقد قلّمت أظافر سوريا من السلاح الكيماوى ، حتى لايقع فى أيدى قوات داعش ، فربما تأخذهم النخوة يوما ويستخدمونه ضد إسرائيل . وحشدت تحالفا دوليا صوريا لإيهام العرب بضرب داعش ، وها هم يتلكأون لإعطاء التنظيم الوقت الكافى لبسط سيطرته على العراق وسوريا ، وتصريحات استباقية بأن العملية ستأخذ وقتا طويلا . وربما يترتب على تمدد داعش فى العراق ، استدراج إيران للوقوع فى المستنقع ، والتورط فى محاربة داعش " السُنَّة الكفار " ، لحماية شيعة العراق منهم ، علاوة على ازدياد فرص التقسيم ، وبهذا ضمنت أمريكا تدمير القوس المحيط بإسرائيل ، وبالتالى يموت حزب الله لانقطاع الشريان الواصل من إيران عنه ، حتى يأتى دور إيران نفسها ، ولكن بعد جولة قادمة من توريط آخر مع دول الخليج .